

وضاروا بمصلحة الوطن والنظام التقدمي في هذه العاصمة او تلك . وبهذه الطريقة يجري قطع الطريق على أية مبادرة جماهيرية .

الفلسطينيون عرفوا منذ زمن بعيد ان العمل الهام الوحيد الذي قامت به عصابة الامم التي تأسست بعد الحرب العالمية الاولى كان منح الانتداب لبريطانيا على فلسطين وتكليف الدولة المنتدبة تسهيل ظروف انشاء دولة يهودية في فلسطين . والفلسطينيون عرفوا ان العمل الهام الوحيد الذي قامت به هيئة الامم المتحدة التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية هو اصدار قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وانا حذقنا القضية الفلسطينية من جدول اعمال الامم المتحدة ، فمن المؤكد ان مقر هذه الهيئة سيصبح مكانا كئيبا .

ومنذ البداية كان واضحا في ذهن الفلاحين الاميين في فلسطين ان السرد الوحيد على الصهيونية هو السلاح . وكان واضحا في ذهن هؤلاء الفلاحين وفقراء المدن أن الرصاص يصيب الصهيونيين ويجرحهم ويقتلهم . وان بيت الصهيوني قابل للتفجير ، وان مقر الوكالة اليهودية في القدس قابل للنسف . لم تكن الصهيونية اسطورة في ذهن الفلسطيني . ولم يكن الصهيوني مخلوقا خارقا للطبيعة . ويعترف المؤرخون الصهيونيون ان الفلسطينيين كانوا قادرين في عام ١٩٤٨ على احرار انتصارات عسكرية قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين . ولم يعد هذا ممكنا بعد دخول الجيوش العربية . ولان الفلسطينيين امتلكوا هذا القدر من المعرفة كان يجب منعهم من الوصول الى السلاح . واذ وصلوا اليه فيجب انتزاعه منهم بكل ثمن . لانهم ان وصلوا اليه واتيح لهم استخدامه انكشفت الخدعة وزال السحر وانتهت اللعنة النازلة على هذه المنطقة منذ اقامة الكيان الصهيوني .

في الخامس عشر من اذار عام ١٩٧٨ قررت القيادة الاسرائيلية ان تجتث الوجود الفلسطيني . وقالت الاتباء انهم كانوا ثلاثين الفا . وقالت جريدة في بيروت ان الدبابة الاسرائيلية يحيطها جدار حراري يفجر قذيفة الاربي جي قبل وصولها الى الدبابة . وقال العسكريون انه لم يكن يوسع اسرائيل ان تستخدم في مثل هذه الجبهة عددا اكبر من القوات التي استخدمتها فعلا . ودخلت الحرب اسلحة لم تستخدم من قبل ، منها طائرة ف - ١٥ الامريكية . وتجاوب اسرائيل في حروبها مع العرب قالت لها ان المقاتلين سيفرون من امام القوات الاسرائيلية المهاجمة في الساعات الاولى . واعد وزير الدفاع ورئيس الاركان ورئيس الوزراء في اسرائيل انفسهم للاعلان عن انتهاء المقاومة الفلسطينية وحلفائها قبل مضي ٢٤ ساعة على بدء الهجوم . ولكن المعادلات فسي ذهن المقاتلين الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين لم تكن تتوافق مع الحسابات الاسرائيلية . واحدى هذه المعادلات كانت تقول ان قذيفة الدبابة او الطائرة او المدفعية لن تؤذيك الا اذا وقعت على رأسك مباشرة . وهذا بعيد الاحتمال .